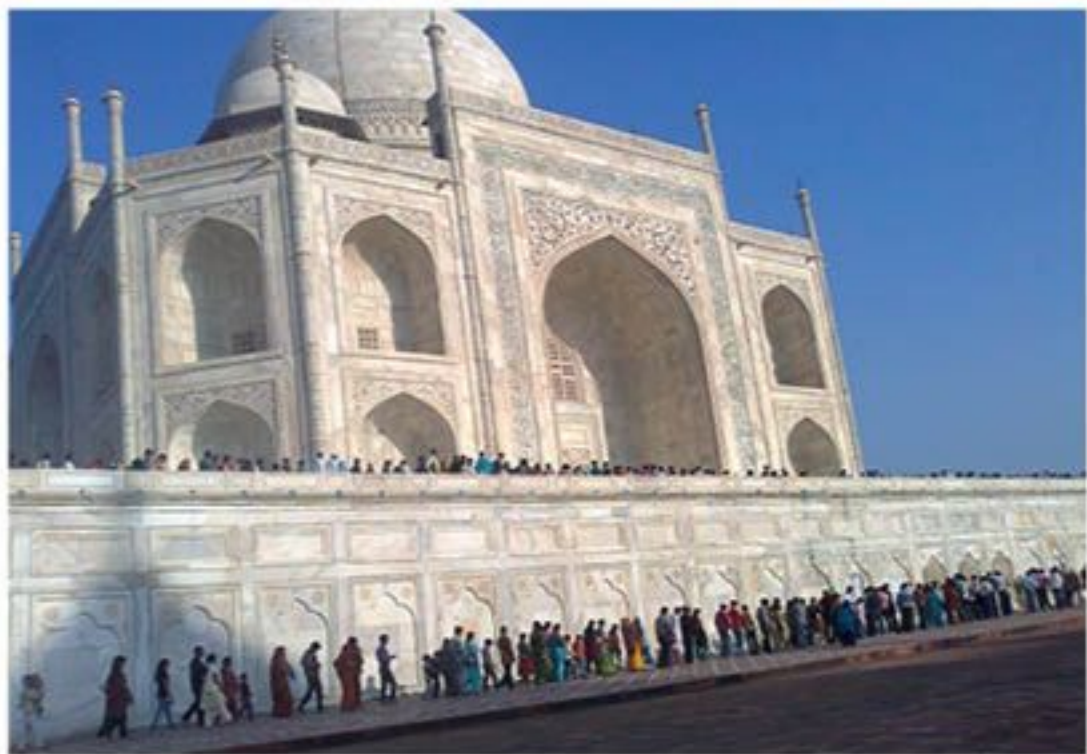


# تاج محل .. التاريخ والإثارة ونموذج المعمار الإسلامي في الهند

د. خالد الضيبي : تاج محل - الهند



شيد ضريح تاج محل من طرف الملك شاه جهان (1630 - 1648 م) ليضم رفات زوجته " أرجومند بانو بيغم " التي تبنم في حبها. وصمم بنموذج المعمار الإسلامي على يد المهندس المعروف بالأستاذ " عيسى" الذي اختلف المدونون في أصله. بني بالمرمر الأبيض على مصطبة مرمرية بيضاء، أقيم في كل زاوية منها عمود على شكل مثلثة متناسقة الأجزاء ارتفاعها 37م، وتحيط بها شرفات متجانسة، ومن وسط المصطبة، تعلو قبة الضريح ويبلغ قطرها العلوي 17م بارتفاع 22,5م وتحت القبة يوجد ضريحا الأميرة وزوجها. وللبناية أربعة مداخل على شكل أبواب رئيسية. و سأحكي حيثيات زيارتي لهذه المعلمة التي تعتبر من عجائب الدنيا السبع:





عندما يخطط السائح لزيارة أماكن سياحية، يطغو عليه شعوره في كثير من الأحيان، والذي يختلف باختلاف عقليّة الناس و حالة المكان. أحيانا قد يشعر بالملل حالما تلامس قدميه الأرض، وأوقاتا أخرى، يراوده الشعور بالسعادة حين وصوله للمكان، وهذا ما حصل عند وصولي إلى ضريح تاج محل، واحد من عجائب الدنيا السبع. شعرت فورا بالسعادة والطمأنينة، فمنذ طفولتي وأنا أسمع الكثير من القصص والروايات بشأن تاج محل، عن تاريخه القديم وجماله الخلاب. كنت دائما أحلم بزيارة هذه المعلمة الخالدة الجميلة، والتعرف

عليها بشكل مباشر، و قد تحول حلمي إلى واقع حيث زرت الضريح فعلا في الأونة الأخيرة، بناءً على دعوة من زملائي في الدراسة (قسم السياحة في كلية التجارة، جامعة علي كره الإسلامية) للمشاركة في جولتهم السنوية المتعلقة بالتدريب العملي، وإدارة السياحة. والمشاركون في الجولة هم إتنا عشر طالبا ثلاث إناث وتسعة من الذكور ينتمون لنفس الشعبة. وبدأت الجولة في صباح يوم 27 من فبراير 2011 من مدينة علي كره (أليغار)، حيث توجهنا بواسطة سيارتين نحو مدينة أغرا، والتي تقع حوالي 200 كيلومتراً إلى الشرق







والكلمة والأغنية. ومنذ القرن السابع عشر عبر المسافرون القارات والبحار يأتون لرؤية هذا النصب التذكاري لنهاية مطاف الحب، ولم يكن أحد منهم غير متيقن بأنه رمز الجمال الذي لا يضاهي. يقف تاج محل في مدينة آغرا، في شمال ولاية أوتار برادش الهندية، على ضفاف نهر يامونا، وقد بُني ليضم رفات "أرجومند بانو بيغم" التي فازت بقلب أمير مغولي، وقد تزوجت بالإمبراطور جهان الثالث نجل الأمير خورام. وبقيت مخصصة إلى جانبه في السراء والضراء،

من مدينة علي كره. وقبل زيارتي لتاج محل كان لدي العديد من الأسئلة حول هذا المكان وتاريخه القديم، وهو واحد من الأماكن النادرة التي جذبت اهتمام العالم وخاصة منظمة اليونسكو فأعلن أنه من مواقع التراث العالمي.

إن العديد من الأجانب يقدمون على الهند لزيارة هذا المكان الرائع ويُصح بسدة زيارته، ونعم المزار. ولقد ألهم تاج محل الشعراء والرسميين والموسيقيين وحاولوا التقاط سحره البعيد المنال باللون





سراب جرفته سحب الشتاء. ويمكن أن يكون صلب وراسخ، وهش وغير مادي، بلون العنبر الأبيض أو رمادي أو مذهب. وتعرض الوجوه العديدة لتاج محل وبشكل مغري قوة الهندسة المعمارية. إن ما أحببته عند زيارتي لهذا المكان، هو أنه يملك بعضاً من أفضل خطوط سور الآيات القرآنية والتي يمكن أن تُرى حول محيط المدخل وعلى سَاهد القبرين. أقوى تذكيراتي من تاج محل هي التأثير الإيجابي الذي تركته وابتسامته وترحيب الهندوديين الذين التقينا بهم خلال زيارتنا هناك. لهذا أنصح كل من يريد زيارة الهند أن يكون هذا الضريح المعلمة أول وجهة سياحية له.

تارة يعيَّنان في قصور أغرا الملكية الفاخرة وتارة أخرى في الخيام المؤقتة من مخيمات الحرب. وبالنسبة لي أكثر ما أدهشني حول تاج محل هو التفاصيل الدقيقة حيث نجد أن تطعيم الألوان لم يطغ أبداً على التصميم، والمنحوتات تعمل على تخفيف الزخارف. إن تاج محل متغير المزاج حسب الموسم وأوقات مختلفة في اليوم، فعند الفجر يتوهج الرخام بلون الصدف الوردي، بينما بحلول الظهر يلمع باللون الأبيض المهيّب، ويتحول إلى اللون الرمادي اللؤلؤي الخافت عند أوقات الغسق. وتعطيه غيوم الرياح الموسمية لونا أزرقاً باهتاً متقلبا يظهر و يختفي وكأنه

